

المحاضرة الرابعة: خطوات البحث العلمي

2- مرحلة تحضير البحث: وتتم هذه المرحلة كالتالي:

أولاً: قراءة المراجع وتنظيم المعلومات النظرية: إذا كان موضوع البحث نظرياً فقط؛ أما إذا كان البحث نظرياً و ميدانياً، فينبغي تنظيم المعلومات النظرية والميدانية ويتم ذلك عن طريق:

عنوان الفكرة	نص الاقتباس	مصدر أو مرجع الاقتباس
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

• أشكال وأساليب القراءة:

القراءة السريعة للفهارس: تسجيل الكتب ذات العلاقة بموضوع البحث.

القراءة السريعة لدوائر المعارف المتخصصة: هي نقطة البداية بالنسبة لأي بحث جديد.

القراءة التمهيدية للكتب المسجلة: يقيم الباحث قيمة المعلومات والمراجع التي تحصل عليها وعلاقتها بموضوع بحثه.

القراءة المعمقة: القراءة بتعمق وتحليل الأفكار.

• أسلوب القراءة:

- تنظيم القراءة في أوقات النشاط الذهني ليتسنى للباحث فهم ما يقرؤه، على أن يبدأ بالبحوث الحديثة، ثم ينتقل إلى القديم ثم الأقدم.

- جمع المصطلحات العلمية المتخصصة والخاصة بالبحث والتي تتردد كثيراً أثناء القراءة وترتيبها ألفبائياً.

- الاتصال بالباحثين والمختصين للحصول على أحدث المعلومات المتعلقة بما نشره من بحوث متصلة بموضوع البحث.

ثانيا: تحديد سؤال الانطلاق:

الأسئلة التي يطرحها الباحث في بداية بحثه هي أسئلة مؤقتة، ويجب على الباحث دمجها في سؤال واحد وهو السؤال الذي نبي عليه فيما بعد إشكالية البحث، ومن خلاله يحدّد الباحث ما يريد اكتشافه أو إلقاء الضوء عليه و معرفته و تتجسد أهمية هذا السؤال (سؤال الانطلاق) في أنّه يحدّد للباحث مجال بحثه و نوعية البيانات و المعلومات التي يجب جمعها و بالتالي يوفر الجهد و الوقت و الملاحظ أنّ الباحثين المتمرسين لا يتردّدون في التعبير عن مشاريعهم و مقالاتهم و كتبهم بطريقة بسيطة و واضحة و هي تحديد السؤال الأولي. يقول ميشال بو Michel BEAUD : "دون سؤال انطلاق لن تكون هناك أطروحة جيّدة، السؤال الرئيسي لا بدّ أن لا يكون على طرف موضوع البحث أو خارج محوره بالتقديم أو التأخير و بالتالي يستنتج الباحث الصورة جالية في ذهنه حول ما يريد دراسته، و يبدأ قلقه يتبدّد شيئا فشيئا لأنّ تحديد هذا السؤال سيعطيه الفرصة للانطلاق و تجاوز حالة التردّد، فتلقه أسئلة أخرى تشكل في مجموعها البناء القاعدي للبحث و هذه الأسئلة ضرورية و حيوية بالنسبة لكلّ بحث مهما كان نوعه أو طبيعته و قدرة الباحث و مستواه و خبرته." و يخضع سؤال الانطلاق لمجموعة من القواعد و المواصفات المنهجية و منها على وجه الخصوص:

- الوضوح: نعني بها أساسا الدقة و الاختصار في صياغة سؤال الانطلاق بحيث يكون معناه غير غامض و هذا ما يتطلب تحديد المفاهيم و المصطلحات التي يتكون منها السؤال بحيث لا يختلف على فهمه اثنان. و يتحقق ذلك بأن يطرح الباحث سؤاله على مجموعة من المختصين و يطلب منهم شرح معناه و التعليق عليه و باستطاعة كلّ فرد من المجموعة توضيح المعنى الذي فهم به السؤال و من هنا يمكن الحكم على أنّ السؤال دقيق إذا توافقت التفسيرات و القراءات و صبت كلّها في الفكرة التي أرادها الباحث. في هذه الحالة يحافظ على الصياغة و يواصل بناء المنهج أما إذا اختلفت التفسيرات، يكون الباحث مطالب هنا بإعادة صياغة السؤال و تغيير المصطلحات إلى أن يحصل على ما يريد. و قد يكون السؤال دقيقا و كافة عناصره واضحة غير أنّه يغطي مجال بحث واسع جدّا يصعب دراسته و يصعب التحكم فيه و بالتالي يطرح صعوبات منهجية لا تقل تعقيدا على تلك التي يطرحها السؤال الغامض، و أيضا من مواصفات الوضوح التي يجب أن تتوفر في سؤال الانطلاق أن لا يكون السؤال طويل جدّا حيث لا يصل القارئ إلى نهاية السؤال حتّى يكون نسي أو غاب عن ذهنه ما أراد الباحث طرحه في البداية، و بالتالي لا بدّ أن تكون صياغة سؤال الانطلاق بشكل مختصر يمكن فهمه بسهولة و يساعد صاحبه على معرفة الهدف بوضوح.

● الملاءمة: تتعلق بالطابع التفسيري و التنبئي للسؤال؛ بمعنى أن لا يحمل السؤال حكما قيميا و أن لا يكون السؤال فلسفي يبحث في أمور غيبية لا يمكن إخضاعها للمناهج الخاصة بالعلوم الاجتماعية. كما يجب أن يكون السؤال من النوع المغلق الذي يحتمل الإجابة بنعم أو لا لأنّ المشكلات التي يمكن الإجابة عنها بنعم أو لا ليست مشكلات صالحة للبحث ذلك أنّ مواقف نعم أو لا لا تترك أي مجال لتفسير المعطيات، بقدر ما تتطلب عادة مقارنة المعطيات بمعيار معرفي تم اتخاذ قرار مباشر بشأنها.

أن لا يتجه السؤال إلى البحث فيما يمكن أن يوجد في المستقبل أو لا يوجد نهائيا، و أن لا يكون السؤال وصفيا لا يتطلب أكثر من مجرد معرفة إحصائية و أرقام، لأنّ هدف الباحث في العلوم الاجتماعية ليس الوصف و إنّما هو الفهم الذي يتطلب الحصول على معطيات ميدانية و تفسيرها و تنظيمها في شكل نتائج يمكن الاعتماد عليها في معالجة الواقع و تغييره.

ثالثا: جمع المادة العلمية: بما فيها المادة العلمية النظرية و الميدانية، إن البحث يشمل على الجانب النظري و الميداني، أما إذا كان البحث نظري فقط فتجمع المادة النظرية.

رابعا: ضبط خطة البحث النهائية: في هذه المرحلة يكون الباحث قد اطلع على المراجع و جمع المادة العلمية و بالتالي قد أحاط ببحثه، و عليه أن يقوم بالضبط النهائي لخطة بحثه.